

كان اتجاه الحكيم منذ بواكير حياته الثقافية الأولى يتجه نحو قراءة القصص والروايات خاصة المترجم منها، ولكن هذا الاتجاه لم يلق قبولا من والده الذى كان يريد أن يتجه إلى الشعر ويجعله جزءا من ثقافته على غير رغبة ابنه واهتماماته، مما جعله يكره الشعر ويبتعد عنه بعد أن صار بينه وبين الشعر دم مسفوك !

يروى توفيق الحكيم هذه الحكاية من ذكريات "سجن العمر" :

أذكر ذات يوم - قبل التحاقى بالتعليم الأميرى المنتظم - كان يوم جمعه.. وقد ارتدى والدى جلبابه المنزلى وتناول إفطاره وقرأ جريدته، ولم يجد بعدئذ مايفعل بوقته فنادانى قائلاً :

"تعال أمتحنك!..." وناولنى كتاب "المعلقات السبع" .. ذلك الكتاب الذى كان يحبه هو ويترنم بأبياته.. وأخرج لى معلقة زهير بن أبى سلمى. وطلب إلى أن أقرأها بصوت مرتفع. فلما وصلت إلى ذلك البيت :

ومن لم يصانع فى أمور كثيرة .: يغرس بأنياب ويوطأ بمنسم
سألنى عن معنى "يصانع" ..؟ فلم أوفق إلى إجابة صحيحة.. وأين لمن كان فى مثل سنى وقتئذ أن يعرف حقيقة "المصانعة" فى الحياة، وهو يجهل الحياة نفسها، وعلاقة الناس بعضهم ببعض، فى ذلك المجتمع المعقد المتشابك، فلما لم أحب بما يقنعه رفع كفه وضربنى على وجهى ضربة أسالت الدم من أنفى.. وجاءت على الصوت جدتى التى كانت تحبنى، فصاحت به، وأخذتني من يدي إلى حجرتها.. وأنا ألعن المعلقات وأصحابها.. بل ألعن الشعر كله. وكان من الطبيعى والمنطقى أن أحبه كما أحبه أبى، ولكن الدم الذى سال من أنفى بسببه، بغضه إلى نفسى مدة طويلة.. وكيف كان يمكن أن أحبه وقتئذ وبينى وبينه دم مسفوك! كرهت الشعر فى تلك المرحلة".